الكفاءات النفسية، والمهنية المؤهلة لمعلمي أقسام التعليم التحضيري.

خالد عبد السلام[1]

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تقديم تصور للكفاءات النفسية، العقلية، الاجتماعية والمهنية النموذجية التي تؤهل معلمي أقسام التعليم التحضيري لآداء مهمتهم التربوية بنجاح، استنادا إلى نتائج الدراسات الميدانية. حيث سنعرف بالحاجيات النفسية والخصائص الشخصية لطفل ما قبل المدرسة، وأهداف التعليم التحضيري. وبعدها نتطرق إلى المهام الأساسية التي تتطلبها مهمة التربية والتعليم بشكل عام وأقسام التعليم التحضيري والمهارات التي تستلزمها طبيعة العمل مع الطفولة لتحضيرها إلى البيئة المدرسية نفسيا ومعرفيا وعقليا واجتماعيا. ومن ثم نفصل في الكفاءات النفسية والعقلية والاجتماعية والمهنية التي يجب ان تتوفر في معلمي هذه المرحلة.

كلمات مفتاحية: الكفاءات، النفسية والمهنية، معلمي، التعليم التحضيري.

Abstract:

This article aims to provide a visualization of the typical psychological, mental, social and professional competencies that qualify teachers of preparatory education departments to perform their educational mission successfully, based on the results of field studies. We will identify the psychological needs and personal characteristics of preschool children, and the objectives of preparatory education. We then touch on the basic tasks required by the task of education in general and the departments of preparatory education and the skills required by the nature of working with childhood to prepare them to the school environment psychologically, cognitive, mentally and socially. And then we decide on the psychological, mental, social and professional competencies that must be available in the teachers of this stage.

Key words: competencies - psychological and professional - teachers - preparatory education.

مقدمة:

إنها أعظم رسالة في الحياة، وأنبل مهمة في المجتمع وأخطرها في نفس الوقت. إنها عملية التربية والتكوين أو عملية التنشئة الاجتماعية التي من خلالها يتم إعداد أجيال للحياة الحاضرة منها والمستقبلية لتكون في مستوى متطلبات وتحديات العصر. عظمتها تكمن في ثقل مسؤولياتها وما تستلزمه من درجة عالية من الصبر والتعقل أثناء ممارستها. ونبلها يكمن في درجة الثقة التي يضعها المجتمع في بعض أفراده بإرساله أبنائه إليهم من أجل إعدادهم،

[1] . أستاذ التعليم العالي بقسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا جامعة سطيف2.

تكوينهم وتربيتهم ليكونوا مواطنين صالحين وإيجابيين في مجتمعهم. حيث يكون المعلم بمثابة الأب، والمعلمة بمثابة الأم والمدرسة بمثابة الأسرة الثانية نظرا للوقت الكثير الذي يقضونه فيها.

أما خطورتها تكمن في عواقب الإفراط أو التفريط فيها، ذلك أن انعكاساتها السلبية لا تصيب فردا بعينه فقط بل تتعدى إلى أجيال كاملة ويجني ويلاتها المجتمع في كل قطاعاته.

إذن إذا كان الأمر كذلك بالنسبة لرسالة أو مهمة التربية والتكوين فمن يصلح لها؟ هل كل الناس يصلحون للتربية والتكوين؟ وهل كل من له مستوى دراسي عالي أو له رصيد معرفي معتبر يصلح بالضرورة للتربية والتكوين؟ وما هي الكفاءات النفسية والعقلية والاجتماعية والمهنية التي يجب توفرها في المربي (المعلم)، أو بتعبير آخر ما هو الملمح النفسي والعقلي والاجتماعي والمهني الذي يؤهل المربي إلى مستوى القدرة على القيام بمهامه مع أطفال التعليم التحضيري بجودة عالية؟

كلها أسئلة سنحاول الإجابة عليها في هذا الموضوع مستعينين في ذلك بنتائج بعض الدراسات وكذا باستطلاع للرأي أجريناه على عينة من طلبة قسم علم النفس وعلوم التربية بجامعة سطيف2.

تعريف الكفاءة: هناك عدة تعريفات للكفاءة تتفاوت فيما بينها حسب السياق والموقف الذي تستخدم فيه إلا أن هناك قواسم مشتركة بينها. وسنقتصر هنا على بعض منها فقط.

. تعرف الكفاءة بأنها: مهارة مركبة أو أنماط سلوكية أو معارف تظهر في سلوك المعلم من تصور واضح ومحدد لنواتج التعلم المرغوب (Hall & Jones,1976,p67)

كما عرفت من قبل مكتب التربية العربي لدول الخليج (1989) بأنها: هي القدرة على القيام بالأعمال التي تتطلبها مهمة من المهام، أو هي القدرة على ممارسة الأعمال التي تتطلبها وظيفة من الوظائف. (الخياط وذياب،1996، ص 30).

ومنها نستخلص أن الكفاءة نقصد بها في موضوع دراستنا: مجموعة من القدرات والمهارات الشخصية والمهنية التي تؤهل شخصا معينا لأداء مهمته التربوية وفق معايير الجودة المطلوبة مع أطفال أقسام التعليم التحضيري.

تعريف المعلم: هناك عدة تعاريف للمعلم، منها ما يركز على دوره التعليمي الضيق داخل القسم كناقل للمعارف والمعلومات ومنها من يعرفه كوسيط بين المنهاج الدراسي والمتعلمين وغيرها. إلا أننا سنعرفه من خلال موقعه في العلمية التعليمية التَّعلُّمية ورسالته التربوية الشاملة في المجتمع.

ونعرفه بأنه: قائد المجموعة التربوية داخل الصف الذي يتفاعل مع عناصرها نفسيا بيداغوجيا واجتماعيا بغية تربيتها وتعليمها وتوجيهها وفقا للأهداف التي تتوخاها المدرسة والمجتمع في كل الأبعاد الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية والروحية والتعليمية بالتعاون والتفاعل مع الأسرة ومؤسسات المجتمع الأخرى.

. تعريف التعلي التحضيري: هو تعليم يسعى: إلى تأهيل الأطفل في عمر أربع او خمس سنوات وتهيئتهم للالتحاق بالتعليم النظامي الإلزامي، حتى لا يشعر بالانتقال المفاجئ من البيت إلى المدرسة.

ويمكن القول أيضا ان التعليم التحضيري ليس مرحلة للتعليم كالمدرسة العادية، بل هي فضاء للتربية عن طريق اللعب، وهي بمثابة أسرة منظمة، وهي ورشة علمية منظمة لتوجيه طاقات الطفل ونشاطات اللعب لديه بشكل هادف ومفيد يجعله يستمتع بحياته ويكتشف قدراته ومواهبه ويتشوق للمدرسة.

لذلك تحتاج هذه المرحلة الى مربين ومربيات ذوي مستوى كفاءات علمية وخصائص نفسية متميزة تجعلهم في مستوى القدرة على اداء مهمتهم بنجاح.

أهداف المقال: يهدف هذا المقال إلى:

التعريف بالحاجيات النفسية لطفل ما قبل المدرسة.

التعريف بأهم خصائص طفل ما قبل المدرسة

التعريف بأهداف التعليم التحضيري.

التعريف بمهام وادوار معلمي أقسام التعليم التحضيري.

التعريف بالصفات النفسية والعقلية والاجتماعية لمعلمي التعليم التحصيري.

التعريف بالصفات المهنية والبيداغوجية لمعلمي التعليم التحضيري.

أهمية موضوع الدراسة:

لوضوع الدراسة أهمية اكاديمية بحيث يطرح اشكالا محوريا للفت انتباه الباحثين في ميدان التربية والوطفولة لتحديد الملمح التربوي لمعلمي أطفال أقسام التعلي التحضيري.

وله أهمية عملية وتطبيقية، بحيث يقدم مجموعة من الصفات والكفاءات التي تستلزمها مهمة مربية أقسام التعليم التحضيري للعمل بها في عملية الانتقاء والتعيين في المدارس العمومية والخاصة.

ولتحقيق ذلك يحتاج مربية ومربي أقسام التعليم التحضيري إلى فهم جيد للحاجات النفسية وخصائص نفسية الطفل لفي هذه المرحلة واهداف التعليم الحضيري حتى يتكيف مع متطلباتها ويتجاوب مع مطلب النمو لدى هذ الفئة بشكل جيد يضمن التهيئة النفسة والبيداغوجية للمتعلمين للمرحلة الدراسية الالزامية العادية.

1. الحاجيات النفسية لطفل ما قبل المدرسة:

لطفل ما قبل المدرسة مجموعة من الحاجيات النفسية التي يستوجب من المربي والمربية في أقسام التعليم تلتحضيري مراعاتها والعمل على اشباعها ومنها ما يأتي (عبد السلام عبد الغفار (دون سنة) ص 175/173):

1.1. **الحاجات الفيزيولوجية:** وهي كل ما يحتاجه الجسم للحفاظ على حياة الكائن واستمرار يته، ومن خلاله يشعر الفرد بالاطمئنان والأمن من الجوع. عن طر يق توفير الطعام والشراب والتنفس والنوم والراحة.

2.1. **الحاجة إلى الأمن والاطمئنان:** وتتمثل في حاجة الطفل إلى حماية نفسه من كل الأخطار والأوبئة ومختلف التهديدات وأشكال الخوف، حتى ينمو ويعيش مرتاح البال وبتفاؤل في الحياة. وبواسطتها تزداد دافعيته ونشاطه الدراسي والاجتماعي بحيث يميل إلى فعل الخير.

3.1. الحاجة إلى الانتماء والمحبة: فكل إنسان له ميل طبيعي ليكون عضوا في الجماعة ويحتل فيها مكان معتبرة، ولا يتأتى له ذلك إلا من خلال تعزيز روح الانتماء عن طريق تقبل الفرد واحترامه وتقديره، ومحبته. وبذلك تقوى ثقته بنفسه وترفع معنوياته بحيث يشعر بالولاء لجماعته (الأسرة المدرسة والمجتمع ككل). «والدافع إلى الانتماء والمحبة وإشباعهما يدفع الفرد إلى مسايرة الجماعة والتوافق معها والتقيد أو قبول معاييرها وأنماط السلوك. وهي من الدوافع التي تلعب دورا فعالا في عملية التطبيع الاجتماعي."

4.1. الحاجة إلى تحقيق الذات: وهي من الدوافع التي تحرك الطفل، من خللا سعيه إلى إنجاز الأعمال والنشاطات التي يرى بأنه قادر على القيام بها متخطيا كل ما يواجهه من صعوبات وعراقيل ومعاندا زملاءه فيما يقومون به من أجل إثبات وجوده وتأكيد ذاته بينهم.

5.1. الحاجة إلى تقبل الذات: (تكون لديه نظرة إيجابية لنفسه وشخصيته) ويتقبله الآخرون (يقدرونه ويحترمونه) بحيث "يحاول في مرحلة ما قبل المدرسة أن يثبت وجوده في البيت بإنجاز بعض الأعمال التي تتلاءم مع نموه الجسمي والعقلي وينجح أحيانا بالقيام بها ويفشل أحيانا أخرى، والنجاح يعزز ثقته بنفسه، والفشل اختبار لقدراته وإمكاناته وقد يدفعه إلى إعادة المحاولة من جديد ليحقق النجاح لأن ذلك يساعده على تقبل ذاته ويشعره بالقبول من الآخرين. لكن التوبيخ واللوم للطفل لفشله في إنجاز ما قام به يضعف ثقته بنفسه ويعيش في خبرات مؤلمة. والجو الجديد في المدرسة يضع الطفل أمام اختبار لذاته وقدراته فتدور في ذهنه أسئلة متعددة منها: هل سيلقى الحب والقبول من الأقران والمعلمين؟ وهل خبرات المدرسة تشبه خبرات المنزل؟ الخ. ويشعر الطفل بالألم حينما لا يجد من يفهمه من أقرانه وحينما يشعر بأنه غير محبوب ...الخ "(محمد الشيخ حمود 1996 ص7).

2. الخصائص النفسية العامة لطفل ما قبل المدرسة: يتميز أطفال ما قبل المدرسة بالمميزات النفسية الآتية:

- أن الأطفال في سن السادسة مازالوا يحبون اللعب والألعاب ويميلون إليها كثيرا. وهو ما أهمية اللعب واللعاب في النشاطات التربوية المدرسية.

- يمتازون بالأنانية وحب الذات كثيرا أو (التمركز حول الذات كما سماها جون بياجي) "(Liliane Maury, 1984/P45)" وهو ما يستلزم نشاطات جماعية تنافسية وتعاونية لتهذيبها.

- يحبون لفت الانتباه إليهم والاهتمام بهم، بحيث يكون كل واحد منهم مركز اهتمام الجميع. يعني انهم في حاجة إلى نفس الاعتبار بالحب العطف والحنان والتقدير الذي كانوا يلاقونه في بيوتهم وأسرهم.

- والطفل في هذه المرحلة في حاجة ماسة إلى أن يتقبل ذاته (تكون لديه نظرة إيجابية لنفسه وشخصيته) ويتقبله الآخرون (يقدرونه ويحترمونه) بحيث "يحاول في مرحلة ما قبل المدرسة أن يثبت وجوده في البيت بإنجاز بعض الأعمال التي تتلاءم مع نموه الجسمي والعقلي وينجح أحيانا بالقيام بها ويفشل أحيانا أخرى، والنجاح يعزز ثقته بنفسه، والفشل اختبار لقدراته وإمكاناته وقد يدفعه إلى إعادة المحاولة من جديد ليحقق النجاح لأن ذلك يساعده على تقبل ذاته ويشعره بالقبول من الآخرين. لكن التوبيخ واللوم للطفل لفشله في إنجاز ما قام به يضعف ثقته بنفسه ويعيش في خبرات مؤلمة. والجو الجديد في المدرسة يضع الطفل أمام اختبار لذاته وقدراته فتدور في ذهنه أسئلة متعددة منها:

* هل سيلقى الحب والقبول من الأقران والمعلمين؟ وهل خبرات المدرسة تشبه خبرات المنزل؟ الخ. ويشعر الطفل بالألم حينما لا يجد من يفهمه من أقرانه أوحينما يشعر بأنه غير محبوب ...الخ " (محمد الشيخ حمود 1996 ص7)".

* الأطفال في هذه المرحلة لهم طاقة ونشاط زائدين يجعلانهم يكثرون الحركة والالتفات من باب الفضول وحب اكتشاف المحيط الجديد ولا يستقرون على وضعية واحدة خاصة في الاسابيع الأولى من الدخول المدرسي.

* أن الأطفال لم يألفوا الجلوس والمكوث في مكان واحد أو وضعية معينة لمدة طويلة بتركيز وانتباه، بل يعتبر ذلك بالنسبة إليهم شيء جديد يجب ان يتدربوا عليه.

* والأطفال في هذه المرحلة يدركون ويفهمون بالحواس والمحسوسات أكثر من الأمور المعقولة والمجردة التي يستحيل عليهم التجاوب معها حسب النظرية المعرفية "لجون بياجي " الذي سمى هذه المرحلة في الجانب المعرفي"بمرحلة العمليات المجسدة"(توما جورج الخوري 1986 ص 94).

* ومن الناحية الجسمية والفيزيولوجية، يمتاز اطفال ما قبل المدرسة بعدم نضج العضلات الصغيرة والدقيقة التي تعينهم على التحكم في القلم وبالتالي القدرة على التلوين والرسم والكتابة بشكل سوي وسليم. لذلك يجدون صعوبة مسك القلم ويستثقلون الكتابة في الآيام الأولى.

* كما يمتازون بعدم اكتمال نضج التآزر الحسي الحركي، الذي يعينهم على الكتابة والقراءة باتباع الخط المستقيم على الورقة.

3. أهداف التعليم التحضيري:

1.3. الأهداف العامة: حسب القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08/04/ المؤرخ في 2008/01/23 في المادة رقم38 تبين أن اهداف التعليم التحضيري هي:

. العمل على تفتح شخصية الأطفال بفضل أنشطة اللّعب التربوي.

. توعيتهم بكيانهم الجسمي، لاسيّما بإكسابهم، عن طريق اللّعب مهارات حسّية وحركية.

. غرس العادات الحسنة لديهم بتدريبهم على الحياة الجماعية.

. تطوير ممارستهم اللّغوية، من خلال وضعيات التواصل المنبثقة من النشاطات المقترحة ومن اللّعب.

. اكسابهم العناصر الأولى للقراءة والكتابة والحساب من خلال خصائص طفل مرحلة التربية التحضيرية. ويمكن اضافة أهداف أخرى مكملة:

. تنشيط استعدادات الطفل الفطرية وملكة الإبداع والخيال لديه.

. تكملة جوانب النقص في التربية العائلية. (تنمية الجوانب التي تعجز عنها الأسرة وامتداد للعائلة في كل نشاطات الحياة داخل الأسرة).

. تهيئة الطفل وتحضيره للاندماج والتأقلم مع متطلبات الحياة المدرسية والاجتماعية.

2.3. الأهداف الخاصة: حسب المنشور رقم 2/32–08/03 المتعلق بتدابير تنظيمية وتربوية خاصة بالتربية التحضيرية بتصرف نجد:

1.2.3. في الجانب الحسي الحركي:

. تنمية الحواس والمهارات الحركية لأوجه النشاط المختلفة.

. مساعدة الطفل على تحقيق التآزر الحسي الحركي.

. مساعدة الطفل على إدراك وتنظيم الفضاء (المواقع والاتجاهات).

2.2.3. في الجانب النفسي والوجداني:

- تنشئة الطفل على قيم الحب لأخيه الانسان والطبيعة.
- تنمية قيم التسامح (إن الله عفو يحب العفو)
- تنمية الذوق الفني والجمالي (إن الله جميل يحب الجمال).
- تنمية القيم الروحية والوطنية والقيم الإنسانية بما يناسب مستواهم.
- تنمية الشجاعة وروح التحدي في مواجهة المشكلات.
- تهذيب الأنانية وتنمية الانفتحا على الغير.

3.2.3. في الجانب الاجتماعي:

- تنمية روح الانتماء للمجتمع والأمة.
- تنمية مفاهيم المواطنة وحقوق الإنسان: [كحق الجار وحق الطريق وحقوق الوالدين .....]

تعريفه بحقوقه وواجباته نحو نفسه ونحو الآخرين ونحو الوطن ونحو الإنسانية جمعاء مصداقا لقوله تعالى:(ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)

4.2.3. في الجانب المعرفي واللغوي:

. تزويد الطفل بمعارف وخبرات أولية في القراءة والكتابة والتعبير والحساب.

. تعليمه فهم الكلام والنطق به بشكل سلس وسليم.

. تطوير ثروته اللغوية بلغة المدرسة.

. تنشيط ذاكرته عن طريق تحفيظه آيات قرآنية وأحاديث النبوية وحكم وأناشيد وأغاني تربوية تتناسب ومستواهم العقلي.

. تنشيط قدراته العقلية المختلفة (الانتباه، الإدراك، الذاكرة، والتفكير والفهم لمختلف القضايا البسيطة وحل المشكلات).

. تنمية مفاهيم بسيطة حول الحقائق الطبيعية والاجتماعية.

. تدريبه على طرائق التفكير المختلفة لحل المشكلات.

من خلال هذه الآهداف تتضح لنا اهمية المرحلة ودور المربي او المربية في العمل من أجل تحقيقها من خلال انشطة وعمليات تعلمية تربوية عن طرق اللعب والآلعاب التي تشوق الطفل وتغذي دافعيته واهتماماتهفي اسكتشاف العالم الخارجي.

هل كل الناس يصلحون لتربية طفل التعليم التحضيري؟

والجواب المنطقي والواقعي، أنه ليس كل الناس يصلحون للعمل التربوي والتعليمي، وليس كل الناس يصلحون لتربية طفل أقسام التعليم التحضيري، لأن الفعل التربوي يخضع لأسس نفسية وعلمية، منهجية، وفنيات بيداغوجية لا يتقنها جميع الناس وليست في متناولهم جميعا حتى وإن كانوا متفوقين وناجحين في دراستهم وشهاداتهم العلمية.

كما انه ليس كل من كانت له خبرة أو أقدمية في التعليم أو كان ناجحا في تعليم اطفال المدارس العادية يعني بالضرورة يصلح لتربية أطفال التعليم الحضيري كما هو معمول به في المدارس الجزائرية التي يتسابق إليها كل من كان مرهقا او متعبا في تعليم الأقسام العادية. لأن هذه الفئة لها خصوصيات ومميزات تختلف كثيرا عن أطفال الأسام العادية التي تجاوزت أكثر من ست (6) سنوات. ولان العمل مع هذه الفئة ليس بنفس الطرائق

والاستراتيجيات التي تستعمل مع التلاميذ في المدرسة العادية. انها مرحلة الاعداد والتهيئة النفسية والعقلية والاجتماعية، ترتكز على استراتيجيات التعلم باللعب والآلعاب والانشطة التربوية الفردية والتعاونية.

وهل كل من له مستوى دراسي عالي أو له رصيد معرفي معتبر يصلح بالضرورة أن يكون مربيا؟ يقول دوركايم في كتابه " (L'évolution pédagogique en France Puf 1969): " إن اكتساب العلوم لا يعني اكتساب فن تبليغه وإيصاله، ولا يعني حتى اكتساب المفاهيم الأساسية التي يرتكز عليها هذا الفن (فن الاتصال)"[2](Durkheim1969p11/12). و لذلك فليس كل من تعلم يمكن أن يصلح للتعيلم، وليس كل من نجح في الدراسة بالضرورة ينجح في المهمة التربوية والتعليمية، لأن التعليم علم بقوانين وخصائص النمو وفن في الأسلوب والاستراتيجيات، لا يحسنه إلا من كانت له رغبة وميل واهتمام طبيعي و اكتسب قواعده و استراتجياته و تدرب عليها، وتوفرت في شخصيته الكفاءات والمواصفات التي تؤهله لتفعيل عملية التبليغ والاتصال التربوي، كالاستعداد و المحبة للمتعلمين والرغبة في خدمتهم و القدرة على التنظيم والترتيب للأفكار مع القدرة على الإقناع و استعمال أسلوب التشويق، كانت له الروح الاجتماعية المرحة التي على أساسها يتم التفاعل والتجاوب ويتحقق التعلم الفعال.

إذن من يصلح لرسالة تربية طفل التعليم الحضيري؟

لا يصلح لرسالة التربية والتعليم إلا من كان أهلا وكفأ تتوفر فيه مهارات شخصية وقناعات راسخ بالرسالة التربوية وتبعاتها وأعبائها البيداغوجية وتوفرت فيه مجموعة من المؤهلات والكفاءات العلمية والمهنية والصفات الشخصية النفسية والعقلية والاجتماعية المتناسبة مع طبيعة الأهداف التي تنشدها في تطوير شخصية المتعلم في المرحلة التحضيرية. والمؤهلة للقيام بالمهام المتنوعة الآتية:

4. مهام المعلم تفرضها طبيعة المهمة التربوية والتحولات المعاصرة:

وقد ذكر كل من قران Grand, فيتنزل Fretzell ولوقبيست Logiste في دراساتهم التي وردت في كتاب" **تكوين معلمي الغد** La formation des enseignants de demain " لصاحبه دي لندشيير De landsheere أن **مهام المعلم أو الأستاذ تتمحور حول الجوانب الآتية** :(De landsheere 1976 Guy p78)

[2] -(Acquérir la science , ce n'est pas acquérir l'art de la communiquer , ce n'est même pas acquérir les notions fondamentales sur les quelles cet art se repose)

أ. **مهام لها علاقة بالترقية والتنمية الاجتماعية والعاطفية للمتعلم:** لمساعدته على اكتساب الخصائص والسلوكات الاجتماعية المقبولة، وربطه بقيم ومبادئ مجتمعه وبالتالي ضمان له عملية الاندماج والتكيف الاجتماعي. يعني تنمية روح الانتماء الاجتماعي والاعتزاز بالذات والمجتمع والوطن.

ب. **مهام لها علاقة بترقية وتنمية معارف المتعلمين:** لمساعدتهم على تفجير أو تفتيق مواهبهم وقدراتهم ليكتسبوا تفكيرا سليما يمتاز بالعلمية، الموضوعية، المنطقية والروح الإبداعية.

ج. **مهام لها علاقة بتطوير المعلم لذاته وللمدرسة:** من خلال التكوين المستمر، المطالعات الخاصة والبحوث الدورية. ليكون في مستوى الاستجابة لحاجيات واهتمامات المتعلمين وبالتالي مسايرة مستجدات التربية والتعليم، ولتطورات العصر الحاصلة على المستوى العلمي والمعرفي والتكنولوجي.

د. مهام متعلقة بالعمل مع الآخرين من الأطفال والراشدين داخل وخارج المدرسة: يعني وظائف خاصة بثقافة آداب المعاملة للأطفال والإدارة، والزملاء، والهيئات الأخرى المتعاملة مع المدرسة بحيث يكون إنسان، اجتماعي، متعاون متضامن ومتفهم للغير.(Guy De Leendsheere 1976 p78)

هـ. مهام لها علاقة بالأدوات والطرائق البيداغوجية وفنيات التدريس: باستعمال (تقنيات سمعية بصرية تنشيط الفوج، إعداد الخطط والإستراتيجيات التدريسية وتحضير الدروس والتنويع في الأساليب والوسائل ومراعاة للفروق الفردية بين المتعلمين.

ويمكن أن نظيف لها مهام جديدة يستلزمها التطور المتسارع للعصر الذي يفرض نفسه علينا مثل:

و. مهام لها علاقة بالتحكم في الوسائل التكنولوجية الحديثة (كالمعلوماتية والأنترنيت، تكنولوجية الاتصالات السمعية البصرية المتنوعة التي تندرج ضمن استراتيجيات وطرائق التدريس المعاصرة لتفعيل العمل التربوي..) والتحكم فيما يسمى بتكنولوجية التعليم والتعلم بتوظيفها لانجاز نشاطات تربوية تشوق الأطفال للتعلم باللعب والمرح.

مثل إعداد الدروس بنظام بوورت بونت، واستعمال عاكس الضوء الالكتروني Data chow ...

ي. مهام لها علاقة بفن قيادة وإدارة الصف (القسم): حيث يكون عارفا لتقنيات الاتصال والتواصل البيداغوجي، مكتسبا مهارة توزيع الكلمة بين المتعلمين، وكيفية التعامل مع مختلف أنماط شخصياتهم، وعارفا لكيفية تقديم الدروس والآنشطة وفقا للزمن والأهداف المحدد لها (التحكم في الوقت)، وعارفا لكيفية اتخاذ القرارات التربوية المناسبة التي تخدم الفعل التربوي ومصلحة المتعلمين وتضمن لهم النجاح.

وانطلاقا من تعدد هذه الوظائف والمهام التربوية التكوينية يتوجب على رجل التربية أن تتوفر فيه ثلاث شروط مبدئية أو أساسية، ثم تليه مجموعة من الصفات التفصيلية النوعية في مختلف جوانب شخصيته مع مجموعة من المهارات والكفاءات الاجتماعية والمهنية حتى يستطيع تحقيق جودة التعليم والنجاح في مهمته التربوية وهي كالآتي:

الشروط المبدئية التي تستلزمها الرسالة التربوية في المربي وهي: بناء على ما سبق يمكن استخلاص مجموعة من الشروط المبدئية التي يجب توفرها في كل مربي وهي:

أولها هو الاختيار :(**La vocation**) بمعنى أن الذي يريد العمل في ميدان التربية والتعليم، لا يكون في مستوى المهمة الموكلة إليه إلا إذا اختارها عن رغبة وحب واقتناع بها وبمتطلباتها. وهو ما يستلزم في التوجيه والاختيار المهني وضع اختبارات نفسو. تقنية لقياس دافعية المترشحين لمهمة التربية يشرف عليها مختصون في علم النفس وعلوم التربية كأداة للانتقاء والتوظيف في سلك التربية خاصة بالنسبة لأقسام التعليم التحضيري.

ثانيها هو الدافعية: (**La motivation**) **إن** مهمة التربية والتكوين " لا تنبني على "دافع الاستغناء وربح المال فقط، بقدر ما تؤسس على مبدأ إشباع الحاجة إلى البحث والمعرفة (p2 A.Besedik2000) وإشباع الحاجة إلى تقديم المعرفة للآخرين لتقاسمه، بنية تجاوزه والإبداع فيه (D.Louanchi 1987 P20) وفي نفس الوقت إشباع الحاجة إلى خدمة الآخرين وتطويرهم ليكونوا أحسن منه. أي أن المربي يفترض أن تكون لديه نسبة كبيرة من الحماسة والدافعية للعمل مع الأطفال والمراهقين والحاجة إلى تعليمهم وتطوير معارفهم.

ثالثها محبة المتعلمين (La sympathie) والرغبة في خدمتهم: فالذي لا يبدي الاهتمام الكبير للمتعلمين ويحاول تقديم لهم المساعدة اللازمة لتجاوز مشكلاتهم والتقرب إليهم لفهم الظروف النفسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى الإدارية التي تحيط بهم، ويتعامل معهم بلا مبالاة، همه الوحيد إنهاء برنامجه الدراسي فقط، بأي طريقة سواء فهموا أو لم يفهموا سواء اكتسبوا المهارات او لم يكتسبوها، فإنه يقابل بالفتور وعدم التجاوب وحتى عدم الرغبة وكراهية الدراسة والمدرسة معا.

كما أن الذي يتعامل بعصبية وعبوس (**Antipathique**) وانفعال أو بكراهية أو بغيرة واستثقال للمتعلمين من الأطفال يجعله محل كراهية واستهزاء وعدم الاحترام. بل لا يصلح هذا النوع في المهام المبنية على العلاقات والتفاعلات الاجتماعية القوية كمهمة التربية.

لذلك حينما يبدى المربي (المعلم) أو غيره الشعور بحيرته على مستقبل المتعلمين ويعاملهم كالأب لأبنائه، فذلك يزيده احتراما واعتزازا من قبل طلبته، بل يتعلقون ويثقون به أكثر فأكثر، إلى درجة أنهم يلجأون إليه ليس في الأمور الدراسية فقط بل يطلبون منه مساعدتهم حتى في القضايا الشخصية الخصوصية الأكثر حساسية.

وحينما تتحقق الشروط المبدئية السالفة الذكر يمكن التأكيد بعد ذلك على أهمية الصفات والمهارات النموذجية الأخرى التي يجب توفرها في المربي الناجح، وهي مصنفة حسب ما يأتي:

أ. **الكفاءات الشخصية:** ونقصد بها كل ما له علاقة بطبع الأستاذ، مميزات شخصيته، مزاجه، نفسيته، سلوكاته وهيئته. وتتمحور حول الجوانب التالية:

أ.1. في الجانب النفسي: (عبد السلام خالد 1990 ص 20/8)

– كفاءة الصبر: وهي أول وأهم صفة نفسية تستلزمها مهمة التربية، نظرا لثقل العمل البيداغوجي ومشاقه، والحرج الذي تفرضه مختلف وضعياته، نتيجة للتعامل والتفاعل مع نفوس وأمزجة بشرية متباينة ومتنوعة في كل شيء (فروق فردية). لذلك يستلزم من المربي أن يكون ذي درجة عالية من التحمل (**أو الصبر**) للأعباء المتعددة (كالتحضير اليومي للدروس، تجديدها دوريا، تنشيط الفوج، مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، تفهم ظروفهم ومشكلاتهم وتقديم المساعدة النفسية والتربوية اللازمة لكل منهم، ضبط النفس عند الإزعاج أو التشويش أو حتى الاستفزاز في بعض الأحيان. والصبر عند تكرار وإعادة الشرح وتبسيط المعارف وتقديم الأمثلة عليها من الواقع. وغيرها من الوضعيات والمواقف المعقدة التي يتعرض لها المربي أثناء مهمته وخلال كل مشواره ....).

– كفاءة الرفق والاحسان: ونقصد بها الليونة والشفقة على المتعلمين عند الخطأ (لان الخطأ في التعلم ليس جريمة يعاقب عليها المتعلم، بل التعلم يتم عن طريق الأخطاء، والمعرفة كما يقول كلود برنار كانت خطأ فتم تصحيحها) حتى يحبونه وينجذبون إليه. وبالتالي يستجيبون لأقواله وتوجيهاته ونصائحه. أي أن يكون المعلم محبا للأطفال ويعاملهم مثل الوالد لأولاده بعطف وحنان. وهذه الصفة تلازم صفة الصبر ولها أبعادا نفسية، تربوية واجتماعية. ذلك أنها (المعاملة برفق) تساعد على تحقيق الصحة النفسية للمتعلم من خلال تحصينهم من العقد النفسية المختلفة (كالقلق، الخجل والخوف المدرسي والارتباك) أثناء الدراسة وبالتالي تحببهم التعلم والمدرسة. كما تحافظ على راحة القلوب وتزرع الاطمئنان في النفوس وتزيد من ثقتهم بأنفسهم وصداقتهم لمعلمه، كما تحفزهم على الدراسة وحب المادة الدراسية. (عبد السلام خالد 1990 ص 20/8)

–كفاءة العدل والمساواة بين المتعلمين: ونقصد بها الابتعاد عن الظلم في الأحكام والمواقف وعن كل مظاهر التحيز والتمييز بين مختلف فئات التلاميذ مهما تفاوتت طبقاتهم الاجتماعية، ومهما تفاوتوا في الانضباط وفي المستوى الدراسي أو في درجة الذكاء. لأن الطالب أو المراهق أو الإنسان ككائن عاقل له حساسية مفرطة اتجاه مواقف التمييز ليست بين زملائه في الفوج فحسب، بل وحتى بين إخوانهم وأخواته في البيت. لأن ذلك ينمي فيهم الغيرة والحسد، ومن ثمة تنشب الصراعات والعداوات وكل مظاهر الخداع، البغضاء والخيانة والتي تنجر عنها

تفكك العلاقات الاجتماعية داخل الفوج والمدرسة أو الجامعة. فتجعلهم ينشغلون ببعضهم البعض عوض انشغالهم بدروسهم. كما أن مثل هذه المعاملات التحيزية تضعف ثقتهم بمعلميهم وأساتذتهم وبالتالي تجعل المتعلمين يفكرون في استعمال مختلف الحيل والأساليب للحصول على أحسن النقاط وفق المبدأ الميكيافيلي" **الغاية تبرر الوسيلة**" أو يكرهون المدرسة.

– كفاءة الإخلاص والتفاني في العمل: ونقصد به الجدية والتفاني في أداء المهمة التربوية. ذلك أن المعلم أو الأستاذ يتعامل مع نفوس بشرية بهدف تكوين مواطنين صالحين وبناء شخصيات وتطوير قدرات ومهارات ستكون إطارات في المستقبل تعهد إليها مسؤوليات اجتماعية واقتصادية وإدارية. فخطر التهاون واللامبالاة فيها لا ينعكس على فرد بعينه بل على أجيال كاملة. وليس كخطر تهاون العامل في المصنع أو الطبيب في المصحة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى نجد أن الإخلاص يفرضه طبيعة الثقة التي يضعها المجتمع في المعلم أو الأستاذ بإرسال أبنائه إليه ليتفانى في تكوينهم وتربيتهم على أحسن القيم والفضائل. وهو امتياز معنوي يحظى به المربي، فلا يحق له أخلاقيا خيانة مثل هذه الأمانة أو التقصير فيها.

–كفاءة الصدق في القول والمعاملة: تستلزم المهمة التربوية من المعلم أن يكون صادقا في معاملته للمتعلمين، الزملاء، الإدارة والأولياء. كنموذج وقدوة للناشئة في ترسيخ هذه القيمة في الحياة الاجتماعية. فلا يحق له امتهان سياسة اللف والدوران والتحايل. كما أن الصدق يقتضي من المعلم أو الأستاذ أن يكون أمينا في نقل المعلومات والمعارف العلمية إلى المتعلمين، حينما تطرح عليه أسئلة واستفسارات أو حينما يشرح دروسه، حيث الالتزام بالأمانة العلمية. فلا يحق له أخلاقيا الارتجال والتمويه والتهرب بردود أو إجابات غير مقنعة إذا كانت معلوماته محدودة أو ناقصة في بعض المواضيع أو القضايا التي يسأل عنها. لأن ذلك يضعف ثقة المتعلمين فيه ويكون محل استهزاء وسخرية لقدراته وإمكاناته، فتقل قيمته في عين تلامذته.

ومن الصدق أيضا أن يكون تقويم المعلم وملاحظاته وتشكراته معبرة فعلا عن حقيقة الجهد المبذول وليست مجاملة أو شهادة زور عليهم. كالتنقيط الموضوعي، دون تضخيم ولا تنقيص ولا عشوائية. وهو ما يرفع من شأنه ويزيد من قيمته ومكانته بين طلبته وزملائه بولاتالي يعلم الصدق للأفطال والمتعلمين بالنمذجة وهو ما ينسجمع مع خصائص الطفل العقلية من خلال الادارك الحسي الحركي وبالمواقف والمشاركة او ما يسميه باندورا التعلم اللاجتماعي. (عبد السلام خالد 1990 ص 20/8 بتصرف).

– كفاءة الاتزان الانفعالي: فالموقف التربوي التعليمي يتستلزم من المربي أن يكون متحكما في انفعالاته وغضبه مهما تعرض للاستفزاز أو لمواقف الإحراج والقلق، حتى تكون أحكامه ومواقفه وقراراته موضوعية ومنطقية مبنية

على بصيرة بعيدة عن التهور أو الاندفاعية. مصداقا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم " ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب". فالمتزن انفعاليا يكون سيد نفسه وحكيما لدى تلامذته وزملائه.

وفي دراسات أخرى أجراها كل من "هامرزلي وودس عام 1979" ودوكنغ Doking عام 1980 "و "رونستون Ronston عام 1981 "حول ماذا يتوقع الطلبة من مربيهم خلصوا إلى التوقعات الآتية: (على الراشد 1996 ص201):

أ.2. في جانب الكفاءات الشخصية:

–كفاءة الحزم والتحكم في الفوج (La rigueur et la maîtrise du groupe) : أن يكون حازما وقادرا على التحكم في المتعلمين الأطفال، ولكن بطرق غير عقابية ولا ردعية ولا عنفية. يعني أن يفرض النظام والانضباط والانتباه بطرق تربوية حكيمة، كالتشويق والادماج الصفي والمشاركة الجماعية ونشاطات التعلم التعاوني مع الاحترام وعدم تجريح كرامة المتعلمين بأي كلام أو سلوك لا يليق بمقام المربي في الإدراك الجمعي للمتعلمين.

– **كفاءة الصدق في الأحكام:** أن يكون مديحه وثناؤه للطلبة عن حق واستحقاق وليس مجاملة ومحاباة حتى لا ينخدعوا بصور مزيفة عن ذواتهم ويصابون بالغرور. وهو من جنس الصدق في المعاملة بين الأستاذ وطلبته. (على الراشد1996 ص201)

–كفاءة الرزانة والثبات: أن يكون متسق التفكير غير متناقض أو متحول في مواقفه وسلوكاته اتجاه طلبته حتى يعلمهم الرزانة والثبات في المواقف التي يجب أن تكون مبنية على تفكير جدي وقناعة راسخة وليس على ردود أفعال انفعالية أو عاطفية متهورة أو ساذجة. (على الراشد1996 ص201 بتصرف)

– كفاءة الثقة بالنفس (La confiance en soi): أن يكون واثقا بنفسه أثناء الشرح والتنشيط والتواصل وفي كل ما يقدمه من معلومات ومعارف أو توجيهات، عن طريق التحضير الجيد للأنشطة والوسائل التعليمية المناسبة وللدروس والأعمال التي يتطلبها البرنامج التربوي.

والتفكير الجدي قبل التعبير. وحينما يواجه المتعلمين لا يتردد في شرحه وإجاباته، ولا تبدو عليه مظاهر الارتباك أو الشعور بالنقص أو الشك في ذاته وأقواله حينما يلاحظ في بعض الأحيان تلامذته يضحكون أو يلعبون. لأن ذلك يفقده توازنه، فتختلط عليه أفكاره وهو ما قد يجعله محل سخرية واستهزاء. (على الراشد1996 ص201 بتصرف)

– **كفاءة ضبط النفس (La maîtrise de soi)**: كما تتطلب مهمة التربية والتعليم من المعلم أن يتجنب مظاهر الغضب والقلق والانفعال اتجاه سلوكات وتصرفات وأخطاء تلامذته مهما عظمت أو كانت مزعجة. حتى

لا يفقد توازنه فيسيء التصرف نحوهم فيزرع الخوف والرعب في نفوسهم وتضعف من خلالها دافعيتهم للتعلم. حتى أن كراهية المعلم والمادة الدراسية ناتجة عموما عن الاندفاعية والخشونة في التعامل.

لذلك أصبح ضبط النفس مهارة أساسية في شخصية المربي، حتى تكون تصرفاته ناضجة وحكيمة. ذلك أن الخطأ والهفوة في الموقف التربوي أمر طبيعية ومشروع لا يستلزم الاندفاعية والتهور والغضب، بقدر ما يتطلب الصبر والتفهم والتقدير لأسبابه ومن ثم علاجه.

ويضيف **المجلس الأمريكي للتربية في الكفاءات الشخصية** لرجل التربية كفاءتان لا تقلان أهمية عن سابقاتها وهما: (على الراشد 1996 ص 206 بتصرف)

-كفاءة التفاؤل: يعني أن يكون المعلم أو الأستاذ واسع الأفق متفائلا في الحياة مهما ضاقت به الدنيا ومهما تعقدت عليه ظروف الحياة. بحيث لا يخلط بين مشاكله الاجتماعية والمهنية وبين مهمته التربوية. لأن التفاؤل في الحياة يرقى بالأجيال إلى أعلى مستويات التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي، ويساهم في رفع معنوياتهم، وتشحين دوافعهم للتعلم، ويزرع فيهم روح التحدي، كما يجعلهم حيويين ونشطين يؤمنون بالنجاح لا يستسلمون لليأس. فيعتبرون التعثر ليس فشلا بقدر ما هو تجربة في الحياة تفيد في التعلم.

-كفاءة الرقابة الذاتية: (Auto contrôle) يعني أن المربي أو المعلم بحكم طبيعة مهمته المتميزة عن المهن الأخرى ونظرا لحساسية العملية التفاعلية بينه وبين المتعلمين، المباشرة وغير المباشرة، العفوية منها والمقصودة، توجب عليه مراقبة تصرفاته ومواقفه ومراجعة مواقفه وقراراته من حين لآخر، حتى لا تصدر منه إلا المواقف والسلوكات الإيجابية التي تحفز المتعلمين وترفع من معنوياتهم. (على الراشد 1996 ص 206 بتصرف)

ب- الصفات الجسمية والمظهرية (الهيئة والهندام) : (عبد السلام خالد 1990ص32/21)

وتتمثل الميزات في هذا الجانب فيما يلي:

ب 1-النظافة: يعني أن المربي مفروض عليه بحكم مهمته ورسالته أن يعطي عناية كبيرة لنظافة جسمه من الأوساخ والروائح المنفرة التي قد تجعله محل استهزاء وتحقير خاصة من تلامذته. حيث لا يكون محترما ولا مقبولا اجتماعيا ولا تربويا إذا تغاضى وأهمل نفسه. فقد قال الله تعالى" يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهرً"(المدثر).

ب 2 – حسن الزي والمظهر: وهي الصفة الثانية التي تلازم النظافة وتكملها. ذلك أن المربي عموما مطلوب منه الاعتناء بلباسه وهندامه أو زيه حتى تزيده احتراما وتقديرا وثقة من قبل طلبته والمحيطين به من كل أفراد المجتمع. لأن الإنسان الذي لا يعتني بنفسه وبشؤونه الخاصة لا يمكن أن يعط العناية اللازمة لغيره. وهو المعيار الذي يحكم

به المجتمع. ويقول أحد الأطباء النفسانيين في أحد المستشفيات الإنجليزية حينما لاحظ بأن المرضى لا يطمئنون عندما يأتيهم الأطباء الجراحون بغير بذلتهم المهنية الرسمية قائلا "**إذا كان المرضى لا يقبلوننا بهندامنا وهيئاتنا العادية فانهم سوف لا يثقون حتى في علاجنا لهم**". وقد قال الله تعالى "يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد"(الأعراف31).

ب 3. سلامة الحواس والنطق: يستلزم العمل التربوي أيضا أن يكون المعلم سليما من كل العيوب والإعاقات سواء كانت حسية أو حركية أو نطقية، خاليا من عيوب الكلام المختلفة (التأتأة والتلعثم..)، حتى لا يكون محل استهزاء وسخرية ونفور من قبل الطلبة. وفي نفس الوقت حتى لا يتعقد هو نفسه فيفقد الثقة بنفسه فيتعامل مع طلبته بحرج وتردد أو بشدة وغضب وانفعال. وأن يكون صوته جهوريا واضحا معبرا ومؤثرا في أسماع المتعلمين. (د. علي راشد 2002 ص69) حيث تصل أفكاره وتوجيهاته بسهولة ووضوح. وأن يكون سمعه دقيقا وقويا، وبصره حادا يؤهله للملاحظة والانتباه الدقيقين لأبسط الحركات والسلوكات.

ج – الكفاءات العقلية والمعرفية: وأهم شيء في هذا الجانب هو:

ج1– كفاءة الذكاء وقوة البصيرة والوعي: بما أن العمل التربوي هو تفاعل إنساني منظم وهادف فانه يتطلب معلما أو أستاذا له درجة كبيرة من الوعي والذكاء ليستطيع تفهم وتحليل وتفسير وحل الوضعيات والمشكلات التي تطرح أمامه. لأن الذكاء أو البصيرة تساعده على إدراك العلاقات بين السلوك والمواقف وتفسيرها، تحليلها واستخلاص النتائج والحلول المناسبة. أما إذا كانت نظرته ساذجة وردود أفعاله ارتجالية، ويتعامل مع الطلبة كعامة الناس في الشارع، أو يعالج الأمور بطريقة سطحية، فإنه لن ينجح في مهمته التربوية ولن يفيد كثيرا، بقدر ما يعقد تلامذته اتجاه العلم والمدرسة. ومن القدرات العقلية التي يستلزمها العمل التربوي (علي راشد المرجع السابق2002 ص61 بتصرف):

- القدرة على التصرف في المواقف المختلفة.
- القدرة على التكيف مع مختلف الوضعيات والمستجدات الطارئة في الموقف التربوي.
- القدرة على التعامل ع المشكلات بحلول بديلة ومتنوعة.
- القدرة على اكتساب الخبرات وتوظيفها في المواقف الحياتية والتعليمية.
- القدرة على الربط بين المعرفة النظرية وتطبيقاتها العملية في مختلف جوانب الحياة.
- القدرة على إصدار أحكام موضوعية وسليمة في مختلف المواقف والظروف الدراسية.
- القدرة على إنتاج أفكار جديدة وحلول للمشكلات المتعددة.

ج2 . كفاءة المطالعة الواسعة أو التكوين الذاتي المستمر: بما أن غذاء العقل هو العلم، والذكاء لا يتطور ولا ينمو إلا بالمعرفة والعلم والتنشيط للعقل، فان المطالعة الواسعة والمستمرة أمر ضروري لكل معلم في مختلف العلوم والفنون إلى جانب سعى اطلاعه في ميدان تخصصه. حتى يستطيع مسايرة المستجدات، لمساعدة المتعلمين على فهم واقعهم بشكل جيد ودقيق، وبالتالي إعدادهم لمواجهة كل تحديات عصرهم. لأن المعارف، الحقائق والنظريات العلمية والتربوية في تجدد وتطور سريع، تحتاج إلى مطالعة مستمرة. فقد أشار المهدي المنجرة في كتابه "الحرب الحضارية الأولى"مستقبل الماضي وماضي المستقبل 1992، حول هذا التطور:" بأنه في كل ثانية ينشر 99 مقال علمي جديد، ولمسايرة هذا التطور حسب قوله علينا بمطالعة 150 صفحة يوميا على الأقل. إذن سعة الاطلاع تزيد المعلم ثقته بنفسه، وبتجديده الدائم لمعارفه تتطور أفكاره، تصوراته وتزداد طموحاته وبالتالي تجود قدراته على حل المشكلات.

ج3. كفاءة التفكير العلمي: يعني أن يعتمد منطق السببية وبناء فرضيات عند مواجهة المشكلات وفي تفسيرها وتحليلها، حتى يكون عمله ومواقفه وتصوراته تتصف بالدقة والتنظيم والموضوعية، وبالتالي يتجنب الارتجالية والسذاجة والسطحية والذاتية في إصدار الأحكام.

د . الكفاءات الاجتماعية: ونقصد بها كل ما له علاقة بالعلاقات والمعاملات التي تجعل تفاعله إيجابيا مع تلامذته، زملائه، إدارته وأولياء التلاميذ وكل أفراد المجتمع ومن أهمها:

- **أن يكون اجتماعيا sociable** يحب الآخرين وخدمتهم بتقديم المساعدة والنصح لهم كلما طلب منه ذلك دون ملل أو استثقال، بل تغمره بالسعادة والاطمئنان كلما قدم خدمة تفيد غيره خاصة خدمة الأطفال بالاهتمام بهم والانصات إلى انشغالاتهم واهتماماتهم للتعرف على مشكلاتهم والصعوبات التي تواجههم.
- **أن يكون صديقا للمتعلمين:** ويشعرهم بالعطف والحنان ويمزح معهم دون تمييع العلاقة السليمة والمتوازنة، فيفقد هيبته عندهم واحترامهم له.
- **أن يكون محترما للمتعلمين ليلقى الاحترام منهم:** فلا يمكن للمعلم مطالبة المتعلمين باحترامه بينما هو يتكبر عليهم، ولا يولي لهم أي اهتمام أو يعاملهم بالتحقير والاستهزاء. فالمعلم الناجح في مهمته التربوية هو ذلك الذي يدرك جيدا أن المدرسة ما هي إلا أسرة ثانية وامتدادا لها، والتلاميذ لا يمكن أن يكونوا إلا بمثابة أبنائه. فهم مبرر وجوده La raison de son existence. فلا يحق له عدم احترامهم أو التكبر عليهم أو الاستهزاء بهم وتجريح مشاعرهم مهما كانت الظروف. لأن ذلك يجعله محل نفور وكراهية.

- **الروح الديمقراطية في أسلوب المعاملة:** لتوفير مناخ مشجع ومحفز على إبداء الرأي والتفكير الحر الهادف وتدريبهم على النقد البناء. وهو ما ينمي الطاقة الإبداعية لدى المتعلمين والطلبة، ويزيدهم شعورا بالقيمة والمكانة لدى معلمهم. فيزداد احترامهم له وثقتهم فيه بل تعظم مكانته عندهم أكثر فأكثر. وفي نفس الوقت يكتسبون مهارات التفكير العلمي الموضوعي. لأن المتعلم ليس خزانا للمعارف والمعلومات نحشوه بها بقدر ما هو مجموعة من الطاقات الكامنة نعمل على تفجيرها وتنميتها وتطويرها.
- **القدرة على فهم ردود أفعال الغير:** فالمعلم الناجح بحكم علاقاته وعمله التفاعلي، مطلوب منه أن يكون في مستوى فهم سلوكات غيره وردود أفعالهم اتجاه مواقفه أو اتجاه وضعيات مختلفة. حيث لا يتعجل في إصدار الأحكام والتهم أو الانفعال بشكل عفوي. بل يحاول دائما تفهم كل سلوك من خلال وضعه في سياقه لفهم الملابسات التي صدر فيه، سواء من قبل تلامذته أو زملائه وحتى عامة الناس من خلال تميزه بتفكير علمي يؤمن بمبدأ السببية والتماس الأعذار مصداقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " التمس لأخيك سبعون عذرا".

د. الكفاءات المهنية: من المهارات المهنية التي خلصت إليها الدراسات المذكورة سابقا هي:

– التحكم في مادة التدريس او الانشطة التربوية الموجهة لأقسام التعليم التحضيري واستيعابها جيدا: وهو ما يعني ضرورة التكوين المتخصص في ميدان الطفولة الآولى والتدرب على الانشطة التربوية المناسبة لها. وهو ما يستلزم توظيف المتخصصين في ميدان تربية طفل ما قبل المدرسة وتجنب التوظيف العشوائي المبني على قاعدة ملأ الفراغ وسد الحاجة من المعلمين دون مراعاة لتكوينهم القاعدي وتخصصهم في التربية والطفولة. كما هو جاري في نظامنا التربوي. فالتحكم في مادة التدريس والانشطة التربوية تزيد المعلم ثقة بنفسه عند الشرح وتزيده احتراما وإعجابا من قبل تلامذته. مما يضمن نجاح مهمته التربوية.

– أن يكون جيد التخطيط والإعداد للدروس والأنشطة المناسبة لها: فالتخطيط والاعداد الجيد للدروس والآنشطة والعمليات المناسبة هي التي تسهل على المعلم القدرة على التبليغ، وحس الشرح والتبسيط من خلال الشواهد والأمثلة الحية والواقعية ومن خلال الأعمال الفردية والجماعية التعاونية والتنافسية التي تتناسب مع كل تمرين او نشاط او مفهوم ووفقا لذلك يستطيع" تكييف دروسه حسب رغبات وحاجيات وظروف [القسم ومتطلبات متعلميه في المرحلة التحضيرية]" (توما جورج الخوري1986 ص 167 بتصرف) وهو ما يعزز ثقته بنفسه أكثر ويفيد في أدائه التربوي.

– أن يكون ماهرا ومتحكما في استراتيجيات التدريس: وما يتصل ذلك من وضوح في الشرح، وتبسيط للمعارف بما يتناسب والفروق الفردية في الصف. عن طريق جعل المتعلم عنصرا فاعلا في الدرس يُشركه في كل تفاصيل الموضوع باعتماد الطرائق النشطة التي تشوق المتعلم وتثير فيه الاهتمام والرغبة في التعلم وتنمي" تفكيره النقدي والإبداعي" (جورج الخوري 1986 ص165 بتصرف). كما يستلزم هذا الأمر من المعلم "التنويع في طرائق التدريس حسب ظروف الفوج والفروق الفردية المحتملة" (محمود عبد الحليم منسي 1991 ص375). لأن التدريس علم وفن، علم بأصوله، مبادئه، خطواته، وفن في أسلوب وتقنيات تبليغه، وبهذه المهارات يستطيع المعلم أن:

– يجنب تلامذته الملل والروتين من الدراسة الناتج عموما عن الطرائق الإملائية التي يكون فيها المتعلم عنصرا سلبيا كما هو في مدارسنا وحتى في جامعاتنا الجزائرية.

- وفي نفس الوقت ينجح في تبليغ المفاهيم والمضامين بشكل أسرع وأسهل يتناسب والفروق الفردية ومستوياتهم العقلية ووتيرة فهمهم.
- ويجعلهم يدركون العلاقة بين الدراسة الأكاديمية والمشكلات الميدانية وبالتالي يتمكنون من فهم أهمية دراستهم بالنسبة لمستقبلهم المهني والاجتماعي.

– التفرغ من الانشغالات الشخصية أثناء أدائه لمهمته التربوية: لأن ذلك سيشغله ويعرقله في أداء مهمته كما ينبغي، فيضعف تركيزه وفعاليته التربوية. بل قد يشعر المتعلمين بأن لقاءاتهم معه ما هي إلا فرصا للشكوى والتنفيس عن مشاكله وهمومه، فيملون من دروسه.

– التحكم في تقنيات التقويم: بمعنى أن يكون المعلم قادرا على إجراء تقويما موضوعيا لأداء الأطفال في مختلف الانشطة بناء على شبكات الملاحظات لاداءات الأطفال المتنوعة والتي تنسجم مع الآبعاد المختلفة لشخصية المتعلم (الحسية الحركية، النفسية والاجتماعية العقلية والفكرية)،

– أن يكون منضبطا في مواعيده ودروسه مع طلبته: فالعمل التربوي يستلزم من المعلم أو المربي مستوى عالي من الانضباط المهني حتى يكون المثل الأعلى. حيث يعلم النشء قيمة الوقت والجد، وفي نفس الوقت يضمن تسلسل الدروس والأنشطة التربوية وتتابعها بانتظام لضمان الفهم والاستيعاب وضمانا للتدرج في تنمي القدرات والمهارات المختلفة لدي الطفل. تماشيا مع التوجهات العصرية التي تسعى إلى استثمار الوقت، ضبطه والتحكم فيه بشكل دقيق وتماشيا مع النظريات العلمية الحديثة في التعلم التي تؤكد أهمية تقديم الدروس والأنشطة بشكل منتظم ومتتابع.

– أن يكون متحكما في الوسائل التكنولوجية الحديثة: إن طبيعة العصر الذي نعيش فيه يفرض على المعلم أن يكون له مستوى عالي من الثقافة التكنولوجية التي ترفع من درجة تحكمه في الوسائل التكنولوجية المعاصرة التي تدخل كعناصر جوهرية في النسق التربوي، التعليمي للرفع من جودته.

– مهارة الاتصال والتواصل: فالعمل التربوي يرتكز أساس على مدى فعالية العملية الاتصالية التواصلية بين العلم والمتعلم وفيما بين هؤلاء أنفسهم. لذلك فمهارة التواصل والاتصال التربوي مهمة لمعلمي أقسام التعليم التحضيري لانها على ضوئها تتشكل الصورات والاتجاهات الآولى لدى الطفل نحو المدرسة والعالم الخارجي.

– اتقان لغة الآم ولغة المدرسة: ان طفل التعليم التحضيري ينتقل من البيئة الآسرية والاجتماعية حاملا معه كل الرصيد العرفي واللغوي المكتسب بلغة الآم سواء كانت عامية عربية او قبائيلية او ميزابية او شاوية او ترقية او غيرها. فيجد معلمو أقسام التعليم التحضيري أنفسهم يتعاملون مع اطفال ليسوا صفحة بيضاء كما ساد الاعتقاد لدى الكثيرين، لذلك هم يفهمون ويعرفون الكثير من الآشياء المحيطة بهم بلغة الام. وكثيرا ما يشتكي هؤلاء المعلمين من صعوبة التواصل مع أطفال يتكلمون لغة لا يفهونها. وهو ما يستوجب انتقاء معلمين يتقنون لغة الأم لأطفال تعليم التحضيري حتى يتيسر لهم امكانية توظيفها في تعل اللغة العربية الفصحى. حيث أكدت لي عدة مربيات في الدورات التدريبية انهم كثيرا ما يجدن صعوبات التعامل مع اطفال يتكلمون لغة لا يفهمنها. حيث يطرحن أسئلة باللغة العربية الفصحى وهم يجيبون بالقباءلية او الشاوية او الميزابية او العامية العربية. وهو امر طبيعي وعادي لكونها الأولى التي كونت العالم المعرفي للطفل قبل دخول إلى المدرسة.

خاتمة:

يتبين لنا من خلال ما ذكر أن مهمة التكوين والتعليم ليست بالبساطة التي قد يعتقدها البعض. بل هي عملية معقدة ومتعددة الأبعاد تستلزم تكامل وتوازن جوانب شخصية الأستاذ (النفسية والمزاجية والاجتماعية والعلمية والمعرفية، والمهنية الفنية) ليكون في مستوى الرسالة التي حملها إياه المجتمع وفي مستوى تحديات القرن 21. وفي نفس الوقت يتأكد لنا أنه ليس كل من تعلم أو نجح في الدراسة يمكن أن يعلم وينجح في مهمته التربوية والتعليمية.

كما أن العمل التربوي والتعليمي لا يمكن اعتباره وظيفة عادية كسائر الوظائف في القطاعات الاخرى بل هو رسالة ومهمة نبيلة. وهو ما يتضح من خلال طبيعة الصفات والكفاءات التي يتوقعها كل المتعلمين سواء كانوا طلبة في الجامعة أو تلاميذ في مختلف المراحل الدراسية (في التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي) والتي أجمعوا عليها بشكل لافت للانتباه. وبالتالي تطابقت مع نتائج الدراسات الأجنبية المذكورة في متن موضوعنا، حيث

عبرت بوضوح عما يجب أن يكون عليه أي مرب في أي مستوى كان، وهو ما يبين لنا الصورة النموذجية التي يجب أن يكون عليها أي متعلم أو أستاذ.

وعلى هذا الأساس أصبح من الضروري إعادة النظر في سياسة التوظيف والتأهيل في قطاع التربية لا سيما في أقسام التعليم التحضيري، وضرورة الأخذ بعين الاعتبار كل الشروط والمتطلبات النفسية، الاجتماعية، البيداغوجية والمهنية التي تستلزمها رسالة التربية والتعليم وسيكولوجية الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة. لأن المربي (ة) يتعامل مع نفوس بشرية معقدة التركيب ومتباينة المستوى والاهتمامات والطموحات، ولها كيان وكرامة وقيمة وحقوق يجب مراعاتها والعمل وفقها. فأي خلل أو تهاون في إعدادها ينعكس سلبا على الطفل في تقبله للمدرسة كوسط جديد وغريب، وعلى كل مؤسسات المجتمع ابتداء من الأسرة إلى الإدارة والمؤسسات الاقتصادية والثقافية والسياسية المختلفة في الأمد البعيد.

كما أن منطق القرن الواحد والعشرين (21) يتطلب معلما وأستاذا نشطا يُعلّم المتعلم كيف يتعلم عن طريق تدريبه على استخدام مختلف التقنيات والاستراتيجيات المعرفية الضرورية لكل وضعية تعلُّمية، ومعلما لا يفرض على المتعلم ما يجب تَعلمه، بل ينمي فيه مهارة التعلم الذاتي المتنابة مع قدراته وميولاته واهتماماته. ومعلما يبني علاقات تفاعلية ايجابية مع المتعلمين. وفي نفس الوقت عصر يرفض معلما يتنكر لذوات وحريات وكرامة الآخرين من المتعلمين والأطفال بالتعالي والتكبر عليهم باعتباره متفوقا وعارفا وجامعا للعلم والمعرفة، بل يريد معلما يعتبر نفسه جزءا من النسق التربوي الذي يلعب دور المنشط والمحفز والمفجر للطاقات الابداعية. (دوجلاس براون 1994 ص 96-97 بتصرف)

كما يتطلب معلما أو أستاذا يثق في تلامذته وطلبته ويقدرهم ويحترمهم باعتبارهم أفرادا جديرين بالاهتمام والتقدير ولهم قيمة ومكانة ودور مستقبلي يساهم بنفسه في بنائه وبرمجته في شخصياتهم. كما يتطلب معلما وأستاذا منفتحا يتصل بتلامذته وطلابه بشكل قوي كما يقول كارل روجرز. لا معلما أو أستاذا منغلقا على نفسه واضعا حواجز نفسية معهم لا يستطيعون الحديث إليه أو التقرب منه خوفا أو رهبة من ردة فعله غير المحسوبة. ويتطلب أيضا معلما وأستاذا يؤمن بأن موقع المتعلم من الإعراب البيداغوجي هو عنصر فاعل مرفوع لا منفعل أو مفعول به أو اسما مجرورا أو مضاف إليه ينطلق منه ليصل إليه. لأن الفعل التربوي وسيلة تمكن المتعلم من تطوير نظامه الفكري الإبداعي في فهم واستيعاب مختلف العلوم والمعارف وبرمجة جهازه النفسي على الثقة بالنفس والاعتماد عليها وعلى الاطمئنان والتوازن من خلال تكوين الصور الايجابية عنها، مع تطوير ذكائه الاجتماعي

عن طريق برمجة التفاعلات الايجابية والتوافق القيمي والعلاقات البناءة مع المحيطين به. **وبذلك يكون معلم القرن الواحد والعشرين أو لا يكون.**

المراجع

1- (توما جورج الخوري،1986). *علم النفس التربوي*، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لبنان.

2- . (على الراشد،1996). *المعلم الناجح ومهاراته الأساسية*، دار الفكر العربي.

3- (علي راشد،2002). *خصائص المعلم العصري وادواره، الاشراف عليه وتدريبه*، ط1. دار الفكر العربي، القاهرة.

4- (المهدي المنجرة،1992)، *"الحرب الحضارية الأولى "مستقبل الماضي وماضي المستقبل"*، الطبعة الأولى.

5- (محمود عبد الحليم منسي،1991). *علم النفس التربوي للمعلمين*، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية مصر.

6- محمد الغزالي، 1989). خلق المسلم، دار الشهاب، الجزائر.

7- (دوجلاس براون، ترجمة عبده الراجي وعلي علي أحمد شعبان،1994). أسس تعلم اللغة وتعليمها، دار النهضة، بيروت.

8- (Durkheim,1969). L'évolution *pédagogique en France* .PUF.

9- (Denise Louanchi,1987). *Elément de Pédagogie* OPU. Alger.

10- (Guy.de Landesheere, 1976). *La formation des enseignants demain* Casterman

11- (Liliane Maury,1984), Piaget et L'enfant _ PUF –de France

مذكرات:

12-(خالد عبد السلام،1990). *صفات المعلم النموذجي*. مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس جامعة الجزائر.

وثائق ومطبوعات تربوية غير منشورة:

13-A Bensedik. *Psychologie et pratique de formation. Formation des Professeurs d'enseignement Paramédical 2éme degré* (dossier documentaire) INPFP200

14-محمد الشيخ حمود الارشاد المدرسي والمهني في التعليم الأساسي . ص7 . الملتقى الدولي حول التوجيه. م.

الجزائر 1996.